"الفردية في الفلسفة الوجودية : تحليل نقدي من منظور التربية الإسلامية وتصور إسلامي موازٍ"

د/ أمل سعد سعيد القرني

جامعة ام القرى

كلية التربية قسم السياسات التعليمية

مستخلص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة تحليلًا نقديًا لمعالم الفردية في الفلسفة الوجودية من خلال دراسة أفكار أبرز روادها مثل كيركجارد، وهيدجر، وسارتر، مع تقديم تصور إسلامي موازٍ يوازن بين حرية الفرد ومسؤوليته الاجتماعية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمقارن لتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفلسفة الوجودية والرؤية التربوية الإسلامية. خلصت الدراسة إلى أن الفلسفة الوجودية تعزز من قيمة الفردية والحرية المطلقة لكنها تفتقر للثوابت القيمية، بينما تقدم التربية الإسلامية تصورًا متوازنًا يجمع بين حرية الفرد والالتزام الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الفردية، الفلسفة الوجودية، التربية الإسلامية، الحرية، القيم الأخلاقية

"Individualism in Existential Philosophy: A Critical Analysis from an Islamic Educational Perspective and a Parallel Islamic Conception"

Prepared by: Amal Saad Said Al-Qarni

PhD Researcher

College of Education Department of Educational Policies

Umm Al-Qura University

Abstract

This study presents a critical analysis of individuality in existential philosophy by examining the ideas of its key figures such as Kierkegaard, Heidegger, and Sartre, while proposing an Islamic parallel perspective that balances individual freedom with social responsibility. The study employed descriptive, analytical, and comparative approaches to highlight the similarities and differences between existential philosophy and Islamic educational thought. The findings indicate that existential philosophy emphasizes individuality and absolute freedom but lacks stable moral foundations, whereas Islamic education offers a balanced concept that integrates individual freedom with ethical commitment.

Keywords: Individuality, Existential Philosophy, Islamic Education, Freedom, Moral Values

المقدمة:

شكلت الطبيعة الإنسانية مساحة واسعة من اهتمام الفلاسفة على مر التاريخ، وطرحوا حولها العديد من التساؤلات محاولة منهم لفهم هذه الطبيعة، فتارة يتساءلون عن ماهية الإنسان ووجوده، وتارةً أخرى عن الخير فيه والشر، وما دوره وما مكانه فيه، وهل الأصل أن الإنسان فردي النزعة؟ وعليه يجب أن تُغذى هذه الفردية فيه إلى أبعد ما يمكن؛ فتُراعى رغباته ونشاطاته وغرائزه وتُجعل معياراً يُتحاكم إليها حتى وإن كان على حساب المجتمع المحيط به الذي يجب أن يُنظر إليه على أنه كيان مفروض عليه من خارج نفسه متحكم فيه بغير إرادته، ضاغط على كيانه، محطم لشخصيته. أم أن الأصل في طبيعته الإنسان أنه تابع يدور في فلك من حوله ولا كيان مستقل له، فالجماعية هي الأصل التي تقضي على كيانه الفردي بل وتكاد تلغي وجوده إلا بوصفه فرداً في المجتمع فيتلقى قيمه ومعارفه وفق معايير ذلك المجتمع.

والاجابة عن هذه التساؤلات من الأهمية بمكان، وتحتاجها البشرية بوجه عام، إلا أن المربي أكثر احتياجاً إلى الإجابة عنها من غيره، خاصة وأن الإنسان هو موضوع هذه التربية، والتربية في حقيقتها ماهي إلا رعاية الإنسان والسعي في إيصاله إلى مراقي الكمال الإنساني، والمربي هو القائم بهذه العملية. إلا أن الإجابة عن جميع هذه التساؤلات في الفلسفات الفكرية أمرٌ يطول فلذا اختارت الباحثة موضوع دراسة معالم الفردية في الفلسفة الوجودية، فهي حركة تحاول أن ترد الفرد الذي تاه في غمار المذاهب الاجتماعية التي مجدت الدولة والجماعة، وجعلت الفرد مجرد وسيلة للغاية الكبرى التي هي مصلحة الجماعة.(١)

وهذا المعنى ليس ببعيد عن المعنى الذي ذكره العقاد(٢) وهو أن الوجودية الحديثة هي ثورة احتجاج من الفرد على طغيان الجماعات، وهي إثبات لحق الفرد أمام الدعاوي الكثيرة التي تكاد أن تلغيه

وتفنيه في غمار السواد الأعظم، فهي في الواقع ظاهرة اجتماعية نشأت بعد نشوء الديموقراطية وتضخمت بعد الشيوعية.

لكن نظرية الإسلام في هذا الشأن كانت متوازنة، فلم تغفل ذلك الحب الفطري للذات، مقابل المصلحة المجتمعية.

---

١ - بدوي، عبد الرحمن. (١٤٠٠ه). دراسات في الفلسفة الوجودية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢ - العقاد، عباس محمود. (1991م). العقائد والمذاهب. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

فالإسلام بين بوضوح كافة الجوانب المتعلقة بمصدر وسر وجود الانسان، والغاية من حياته والمصير الذي ينتظره، وبين العلاقة التي تحكمه مع خالقة ونفسه ومن حوله من أفراد مجتمعه وأمته.

وكما أن تحديد العلاقة بين الفرد والمجتمع من الموضوعات التي شكلت جدلاً فلسفياً، فكذلك هي في التربية لما بين التربية والفلسفة من علاقة وثيقة، فقد عانت التربية الحديثة من هذا الجدل. فبعض الفلسفات أخذت جانب الفردية وحصرت التربية في تهيئة الأجواء المناسبة لاستعادة شخصية الفرد، فتبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع.

فجاء هذا البحث عن الفلسفة الوجودية التي تركز على الفردية وتحليلها من منظور تربوي إسلامي ودراستها، لحاجة التربية الإسلامية إلى تقويم الأفكار والخبرات في ضوء معاييرها لتتمكن من قبول ما وافقها وتستفيد منه والابتعاد عما خالفها، ومن هذه الأفكار الفردية في الفلسفة الوجودية وتطبيقاتها التربوية.

موضوع البحث:

ظهرت الفلسفة الوجودية في العالم الغربي كرد فعل للمتغيرات التي صاحبت تطور المجتمعات الغربية، والتي انعكست آثارها السلبية على الإنسان.

وبرغم أن الثورة الصناعية قد جعلت حياة الانسان المعاصر أكثر رخاء وأمناً من الوجهة المادية، إلا أن هذا الإنسان ما زال يشعر بالقلق المتزايد، لأنه في الواقع ليس جزئاً جوهرياً أو ضرورياً في عمليات الإنتاج التكنلوجي الواسع(١).

وهكذا نتج عن ازدهار المجتمع العلمي الصناعي التكنلوجي الحد من الأهمية الفردية، والقضاء على الإنسانية لدى إنسان العصر.

وقد عبر ول ديورانت عن قلقه على مصير هذه الحضارة الغربية ومصير الإنسان في هذا العالم حيث قال: أن إنسان العالم الغربي في العصر الحالي قد نمّا مخترعاته وحقق من ورائها الراحة والرفاهية بل أن هذه المخترعات ذاتها قد أصبحت خطراً على الإنسان.(٢)

فوقفت الفلسفة الوجودية موقف العداء لهذه الفلسفات التي جعلت الفرد غارقاً في عالم اجتماعي لا شخصي، فجعلت اهتمامها الأول هو الحرية الفردية، وهو الموجد لنفسه.

---

١ - مرجع سابق. الوجودية والتربية. ص٢٥٧.

٢ - العراقي، سهام محمود. (١٩٨٦م). الوجودية والتربية. مجلة التربية المعاصرة. ع٤.ص٢٥٨.

وقد أدى هذا الفكر إلى الإنكار لوجود الله سبحانه، فزعزع الإيمان بالأديان، وهدم الأخلاق، وأضاع كرامة الإنسان بعد أن كرمه الله تعالى.

فجاءت دراسة (الأفندي، ٢٠١٢م) تشير إلى أنه يجب الوقوف ضد هذه الأفكار الهدامة التي تجعل أكبر همها هدم الإنسان، بهدم الأديان وخاصة الدين الإسلامي الحنيف، وذلك بالنقد الموجه إليها وبيان مدى مخالفتها للإسلام والتحذير منها.(١)

أما دراسة (العبيدي،٢٠١٠) فوضحت أن الوجودية تنظر إلى أن الإنسان الوجودي الغربي هو المثل الذي يجب أن يُقتدى به، وأن تصبغ به الحياة. فكان لابد من عرضها ونقدها حتى تظهر حقيقتها(٢).

فهي كما يذكر الفيلسوف جان كانابا أن الوجودية رائعة إذا شوهدت عن بعد، غير أنها تبدو على حقيقتها حين نقترب منها، فتكشف أنها ليست إلا بناء من ورق(٣).

فبرزت أهمية هذا الموضوع في الكشف عن معالم هذه الفلسفة وبالتحديد الفردية في الفلسفة الوجودية، لما يظهر اهتمامها المبالغ بالفرد بأن جعلت من الإنسان مصدراً للقيم والمعرفة، ومعياراً للحكم بالخير أو الشر، وكيف طبقته في التربية الوجودية وتحليلها ونقدها من وجهة نظر التربية الإسلامية.

أسئلة البحث:

يمكن تحديد موضوع البحث إجرائياً في السؤال الرئيس التالي:

ما أبرز معالم الفردية في الفلسفة الوجودية، وما موقف النظرية التربوية الإسلامية منها؟

ويتفرع من هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية:

س١: ما الجذور الفكرية للفلسفة الوجودية؟

س٢: ما أبرز معالم الفردية في نظرتها للمرتكزات (الإنسان والكون والمعرفة والقيم) من منظور التربية الإسلامية؟

---

١ - الأفندي، سعيد. (٢٠١٢م). الوجودية في الميزان. مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة.ع٦٣. أبريل. ص ٦٨٢.

٢ -العبيدي، علي سعيد. (٢٠١٠م). الوجودية المعاصرة وأبرز آرائها: عرض ونقد. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٣ - مرجع سابق. (٢٠١٢م). الوجودية في الميزان. ص ٧٠٦.

س٣: ما أبرز تطبيقات الفلسفة الوجودية في العملية التربوية؟

أهداف البحث:

١ - توضيح الجذور الفكرية للفلسفة الوجودية.

٢ - إبراز معالم الفردية في نظرتها للمرتكزات (الإنسان والكون والمعرفة والقيم) من منظور التربية الإسلامية.

٣ - عرض أبرز تطبيقات الفلسفة الوجودية في العملية التربوية.

أهمية البحث:

ترى الباحثة أن أهمية البحث تكمن فيما يلي:

أولاً: الأهمية العلمية المعرفية:

١ - يسهم هذا البحث في إلقاء الضوء على الفلسفة الوجودية بصورة مركزة، خصوصاً فيما يتعلق بالجانب الفردية.

٢ - إسهام البحث في استنباط أبحاث تربوية جديدة تختص بمعالم الفردية في الفلسفات الأخرى.

ثانياً: الأهمية العملية التطبيقية:

١ - إفادة المربين والمعلمين في المجال التعليمي في الحفاظ على الهوية الإسلامية وثبات المنهج والمعتقد.

٢ - تنبه مصممي المناهج التعليمية على التركيز على معالم الفردية الإسلامية في المناهج والاستفادة من معالم الفردية بعد تقييمها في ميزان المنظور التربوي الإسلامي.

٣ - إعطاء المربين والمتعلمين الحصانة الفكرية ضد الفلسفات الإلحادية ونظرتها الخاطئة لمعالم الفردية وتميز المنظور الإسلامي عنها.

منهج البحث:

المنهج المناسب للبحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد عرفه العساف بأنه: " الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع مشكلة البحث، ومن ثم التحليل الشامل

لمحتوياتها، بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"[1].

حيث قامت الباحثة بجمع المادة العلمية المتعلقة بالدراسة من مظانها، كما قدّمت من خلالها جانباً وصفياً تناول فيه تحليل أفكار هذه الفلسفة، ومن ثم إبراز دور التربية الإسلامية ومقارنتها في ضوء المرتكزات، باستخدام المنهج المقارن والذي يعرف بأنه: عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين أمرين أو أكثر يستطيع الباحث من خلالها الحصول على معارف أدق وأوثق يمكنه أن يعتمد عليها في موضوع بحثه"[2] وذلك بغرض إقرار الحق ببرهان يقيني لنتمكن من الرد على هذه الأفكار الفلسفية المناقضة والاستفادة مما يتناسب مع مبادئ الشرية الإسلامية.

حدود البحث:

اقتصر حدود البحث على إبراز معالم الفردية في الفلسفة الوجودية، ونقدها من منظور تربوي إسلامي، وذكر تطبيقاتها في العملية التربوية.

مصطلحات الدراسة:

من أبرز المصطلحات التي تحتاج إلى شيء من التعريف الوجودية، والفردية وهي كالتالي:

الوجودية:

أصل اللفظ في اللغات الأوروبية:

اللفظ في اللغة الأوروبية مشتق من اللغة اللاتينية، ويفيد لفظ "الوجود" معنى الخروج من الشيء؛ لأن تلك هي دلالته في هذه اللغة، فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية مكون من مقطعين، هما: ex، ster والمقطع الأول ex يعني الخروج، والثاني ster البقاء في العالم.

وهكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية، وما يرمز إليه من فكر:

فهو في الإنجليزية: existence

وفي الفرنسية: existence

---

١ - العساف، صالح. (٢٠٠٣م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان. ص٢٠٦.

٢ - التركي، إبراهيم محمد. (٢٠١٠م). البحث الفلسفي ومناهجه. مصر: دار الكتب القانونية. ص١٣٤.

وفي الألمانية: existenz.

فهي تعني الوجود الذي أصبح موضوع الفلسفات الوجودية الحديثة[١].

أما في اللغة العربية فلفظ الوجود يفيد معنى الحضور، فيقال إن فلانا موجود بمعنى أنه حاضر. ثم أصبح لفظ الوجود معنى على الكون من ناحية، وتعبيراً عن عالم الفرد الخاص من ناحية أخرى.[٢]

وتعرف الوجودية في الفلسفة: بأنها اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان، ويبالغ في التأكيد على تفرده، وأنه صاحب تفكير، وحرية، وإرادة، واختيار، ولا يحتاج إلى موجه.

كما يدل عليها اللفظ (وجودية) في الفلسفة الوجودية هو الوجود الإنساني، وهي تستند إلى مبدأ أن وجود الإنسان هو ما يفعله، وأفعاله هي التي تحدد وجوده وتكوينه، ولهذا يقاس الانسان بأفعاله، فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله، وذلك ضد مذهب القائلين (بالماهية)، أي الذين يفرضون ماهية سابقة على وجود الإنسان وعنها تنشأ أفعاله، ووفقاً لها يحكم عليه، وبها يحدد أفعاله[٣].

الفردية:

الفردية في اللغة: نصف الزوج، والوتر، والجمع أفراد وفرادى، وتأتي كلمة تفرد بمعنى انعزل وتميز عن غيره[٤].

والفرد هو المتفرد المتميز عن الجماعة، فنقول أفرد زيد بالأمر تفرد به، وتفرد بالأمر أي كان فيه فرداً لا نظير له[٥].

المعنى الاصطلاحي للفردية: ما يتصف به فرد عن آخر من الصفات الجسمية والمعنوية كبنيته ومزاجه وحساسيته وذوقه وأفكاره[٦].

---

١ - العشماوي، سعيد.(١٩٨٠م). تاريخ الوجود في الفكر البشري.ط٣.بيروت: الوطن العربي. ص ٢٠

٢ - صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. ج٢. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص٥٦٥.

٣ - مرجع سابق. (١٤٠٠ه). دراسات في الفلسفة الوجودية. ص ٧.

٤ - ابن منظور (د.ت). لسان العرب. مصر: دار المعارف، ص٣٣٧٣.

٥ - البستاني، عبدالله. (١٩٩٠م). معجم وسيط اللغة. بيروت: مكتبة بيروت، ص٤٦١.

٦ - صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. بيروت: دار الكتاب اللبناني. ص١٤١.

وقد ورد تعريف الفردية في المعجم الفلسفي بأنها مذهب من يرى أن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد في والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه.[1]

التعريف الاجرائي للفرد في هذا البحث:

تلك النزعة الوجودية التي تُعلي من قيمة الفرد وحريته، وتجعل منه ومن رغباته وفاعليته وخبرته، مصدراً ومعياراً للمعارف والقيم.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في المراكز البحثية المختلفة وجدت الباحثة فيما يتعلق بالفلسفة الوجودية ومعالم الفردية في أفكارها عدة دراسات سيتم تناولها في محورين، مرتبة في كل محور من الأقدم إلى الأحدث وهي كالتالي:

١ - دراسات تتعلق بالفلسفة الوجودية.

٢ - دراسات تتعلق بمعالم الفردية من وجهة نظر الفلسفات.

المحور الأول: دراسات تتعلق بالفلسفة الوجودية:

- دراسة العراقي (١٩٨٦م)[2]، بعنوان: " الوجودية والتربية "، هدفت الدراسة إلى: إبراز الجانب الفلسفي للنظرية الوجودية في التربية وتطبيقاتها في مجال التربية، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:
  - المعرفة الوجودية معرفة ذاتية، تنشأ وتتكون في ما يوجد في وعي ومشاعر الفرد كنتيجة لخبراته والمشاريع التي يتبناها في حياته.
  - ليست هناك حقائق مطلقة توجد مستقلة عن الذات العارفة، الحقيقة هي بطريقة أو بأخرى من صنع الإنسان.
  - في مجال القيم يرفض الوجوديون المعايير الأخلاقية المطلقة، لأنها تحاصر الذاتية الأخلاقية التلقائية.
- دراسة الأندجاني (١٤١٥ه)، بعنوان: دراسة تحليلية نقدية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها:

---

١ - المرجع السابق.ص١٤١.

٢ - العراقي، سهام محمود. (١٩٨٦م). الوجودية والتربية. مجلة التربية المعاصرة. ع٤.

- انكار الوجودية وجود الله وعدم إيمانهم بوجود قيم ثابتة.
- انكار الوجودية للمحصول البشري من المعرفة والتجارب ورفضها قيام نظام تعليمي يعمل على تربية الفرد والمجتمع.
- إن التربية الإسلامية هي الحل الوحيد لإنقاذ البشرية مما سببته الوجودية من آثار وخيمة في تربية الفرد والمجتمع.

المحور الثاني: دراسات تتعلق بمعالم الفردية في الفلسفات:

- دراسة المطرفي(١٤٣٣ه)[١]، بعنوان: " الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية " هدفت الدراسة إلى: إبراز معالم الفردية في الفلسفة البرجماتية ودراستها دراسة تحليلية ناقدة من جهة نظر التربية الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها:
  - قامت الفلسفة البراجماتية على جملة من المبادئ تتمثل في كونها فلسفة تجريبية عملية ذات نزعة فردية، تنكر الحقائق المطلقة والقيم الثابتة، وتنظر إلى المنفعة باعتبارها هي المعيار الذي يحاكم إليه المعارف والأفكار والقيم، وتركز على المستقبل وتقاطع الماضي بكل ما فيه.
  - كشفت الدراسة عن أبرز معالم الفردية في التربية البراجماتية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رف أي شيء يقحم على المتعلم من الخارج، وإنما هي نمو القدرات الفطرية في الكائنات الإنسانية، مع التركيز على الخبرة الاتية لأفرادها.
  - تميز التربية الإسلامية وتفردها ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب حياة الإنسان، الفردية والجماعية، الدنيوية والأخروية، الحسية والغيبية، الجسمية والروحية، مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان.

<u>التعقيب على الدراسات السابقة:</u>

تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة العراقي (١٩٨٦م) حيث تتفق مع الدراسة الحالية في تناولها للفلسفة الوجودية، وتحليل تطبيقاتها التربية، إلا أن الدراسة الحالية اختلف عن الدراسة السابقة في تناولها للنزعة الفردية، بالإضافة إلى مقارنة التطبيقات من منظور تربوي إسلامي.

---

١ - المطرفي، نايف. (١٤٣٣ه). الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.

أما دراسة الأندجاني (١٤١٥ه)، فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في تناولها للفلسفة الوجودية، إلا أن الدراسة الحالية ركزة معالم الفرد في الفلسفة الوجودية

أما دراسة المطرفي(١٤٣٣ه) فقد تشابهت مع الدراسة الحالية في التركيز على معالم الفردية، إلا أن الدراسة الحالية اختلفت عن هذه الدراسة في تناولها عند الفلسفة الوجودية.

وقد استفادة الدراسة الحالية من دراسة العراقي (١٩٨٦م) في معرفة بعض المبادئ والأسس التي تقوم عليها الوجودية، ومعرفة التطبيقات التربوية للفلسفة الوجودية في العملية التربوية، واستفادت من دراسة الأندجاني (١٤١٥ه) في تعريف الوجودية ونشأتها، كذلك النقد من وجهة نظر التربية الإسلامية، أما دراسة المطرفي(١٤٣٣ه) فقد استفادة الدراسة الحالية منها في توضيح معالم الفرد في نظر الفلسفات الغربية.

وتفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تسليط الضوء على معالم الفرد في فلسفة الوجودية، وانعكاساتها على النظرية التربوية، وتحليل تطبيقاتها التربوية للعمية التعليمية.

ثانياً: الجذور الفكرية للفلسفة الوجودية.

المبحث الأول: نشأة الوجودية.

إن النزعة إلى الاهتمام بالإنسان ووجوده قديمة جداً، ففي العصور الغابرة الممتدة في رحاب الزمن، كانت تظهر في حياة البشر يقظات وجودية، تهتف بأن الإنسان هو المشكلة الأساسية التي يجب أن يكون له أولوية الصدارة في الفكر الإنساني.

ومن أولى اليقضات الوجودية ما يُنسب إلى سقراط، حيث عارض الفلاسفة اليونانيين ممن كانوا يوجهون جُل اهتمامهم في البحث عن أصل المادة، أو في طبيعة الكون، وقاعدته " اعرف نفسك بنفسك". مع أن لم يكن هذا الرأي ملازماً للإلحاد بالله، ولا قائماً عليه، ولا دعامة من دعائمه، فقد كان مذهباً لفلاسفة يؤمنون بوجود الله[1].

كانت بداية الأفكار الوجودية في ألمانيا على يد كيركجورد الأب الحقيقي الأول للوجودية، الذي أكدت فلسفته الوجود الفردي للإنسان في مقابل الاهتمام بالجماعة.

وأهتم بالوجود الانعزالي للفرد، في عصر سيطر فيه العقل وفقد فيه الإنسان فن العيش، ولم يعد يعرف كيف يعيش، هذا الإنسان المفرد أو الذات المفردة هي مركز البحث عند كيركجورد،

١ - الميداني، عبد الرحمن. (١٤١٢ه). كواشف زيوف. بيروت: دار القلم. ط٢. ص٣٦٠.

وركز على أحوال الإنسان الوجودي الكبرى مثل الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة.....ألخ، وكذلك ركز على المقومات الجوهرية لوجوده، والحرية والمسئولية والاختيار، وهي المعاني الكبرى في حياته[١].

وعلى هذه الأسس أقام هيدجر بناء الوجودية بعد أن تأثر بصفة خاصة بمذهب الظاهرات الذي وضعه هوسرل، وهو منهج يهتم بالدراسة الحدسية للماهيات، بالرجوع إلى الوعي وليس التفسير العلمي، ورفض الأخذ بالمعلومات السابقة أو الخاضعة للتجربة الحسية، بل يرى أن المعرفة تأتي مباشرة من الوعي، والوعي هو أدراك المرء لذاته وما يحيط به، والحقيقة للفرد هي الحقيقة التي تعيش في وعيه.[٢]

ثم انتقلت الفلسفة الوجودية من ألمانيا إلى فرنسا، وسيطرت على الفلسفة الفرنسية خلال الحرب العلمية الثانية وما بعدها، ويمثلها في فرنسا جابرييل مارسيل، وجان سارتر، ثم ميرلر بونتى ومارتن.

كما حققت وجودية سارتر الملحدة نجاحاً كبيراً في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة نتيجة لتعطش الناس إلى الحرية وتحمسهم لكل فلسفة تأخذ على عاتقها الدفاع عن الحرية[٣].

وقد جرت العادة على القول بأن هناك وجوديتين فرنسيتين، وجودية جابرييل مارسيل الدينية، و وجودية سارتر الملحدة.[٤]

والواقع أن تيار الوجودية المسيحة لم يبلغ من القوة والأهمية ما بلغه تيار الوجودية الملحدة، وذلك لعدة أسباب، أولاً: لأنه لم يجد قيادة فكرية نظرية كتلك التي وجدها تيار الوجودية الملحدة في رجال كبار كجان بول سارتر، وبونتى، ولأنه ثانياً: لم يحسن استغلال الهزة العنيفة التي أثارها أتباع الحركة الوجودية بعد عهد التحرير.[٥]

---

١ - مرجع سابق. (١٤٠٠ه). دراسات في الفلسفة الوجودية.ص٢٢.

٢ - الصايغ، نوال. (١٩٨٢م). نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي. دار الفكر العربي.ص٢٣٣.

٣ - مرجع سابق. دراسات في الفلسفة الوجودية. ص٢٢.

٤ - جان، فال. (١٩٨٤م). الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر_ ترجمة فؤاد كامل- دار الثقافة للنشر التوزيع. ص١٧٠.

٥ - العراقي، سهام محمود. (١٩٨٦م). الوجودية والتربية. مصر: التربية المعاصرة. ع٤. ص٢٩٨-٢٤٠.

وتحمل فلسفة مارسل بشدة على فلسفات اليأس والعبث، واللامعقول، ويقول أن الطريق للأمل مفتوح، وأن الإنسان باستطاعته أن يتجاوز وجوده، وأن يعلو على نفسه، هذا التعالي لا يعني في الحقيقة سوى حركة الذات المستمرة في نزوعها نحو الوجود الحقيقي، كما تختلف فلسفة مارسل الوجودية عن فلسفة هيدجر أو سارتر في أنها ليست مجرد فلسفة زمانية تقول بتناهي الوجود البشري، بل هي فلسفة فوق زمانية، تحاول أن تبحث للإنسان عن طريق لتخطي كل من المتناهي أو الزماني من أجل الوصول إلى التعالي.[1]

ولكن في الحقيقة تقف الوجودية الملحدة موقفاً متشائماً، حيث ترى في الوجود مأساة جاثمة لا معنى لها تأخذ بخناق الإنسان، وترى في الغير مصدر عذاب الذات، وتقول على لسان سارتر أن (الجحيم هو الغير)، كما ترفض هذه الوجودية الملحدة فكرة الإيمان بخالق، وترى أنه ليس المهم أن تؤمن بوجود خالق، فالمشكلة ليست مشكلة وجوده أو عدمه، إنما المشكلة هي الإنسان، الذي يجب أن يجد نفسه الضائعة، وأن يقتنع باستحالة وجود قوة غير قوته تستطيع أن تحرره، وليس هناك ضرورة لأن توجد عالماً آخر غير عالم الذاتية، فوقه أو أعلى منه.

وبرغم نزعة سارتر الالحادية إلا أن دوره كان واضحاً في التعبير عن الوجودية و أتاح لها الذيوع في الأوساط غير الفلسفية، وله أيضاً دور في الربط بين الوجودية وبين الالتزام في معركة الحياة الفعلية السياسية وغير السياسية، ودور في توكيد أو استخلاص بعض جوانب الفلسفة الوجودية عند هيدجر وإبرازها في تحليلات عميقة أو صور مسرحية شديدة التأثير، وأهم هذه الجوانب أو المعاني الالتزام، والنزعة الإنسانية في الوجود، والمشاركة الفعالة في تيار الحياة العامة بالتزام الوقوف منها موقعاً فعالاً[2].

وها هي اليوم تمثل الوجودية واجهة من واجهات الصهيونية التي تعمل من خلالها لإحلال القيم والعقائد والأديان وخاصة الإسلامية.

المبحث الثاني: أبرز مبادئ الفلسفة الوجودية.

برغم من انقسام الوجودية إلى شقين، شق ديني، وشق ملحد، إلا أن هناك اتفاقاً حول بعض المبادئ والأفكار الأساسية، وهي كالتالي[3]:

---

١ - إبراهيم، زكريا. (د. ت). دراسات في الفلسفة المعاصرة. ج١. القاهرة: مكتبة مصر. ص٥٠٢-٥٠٣.

٢ - مرجع سابق. دراسات في الفلسفة الوجودية. ص٢٦.

٣ - مرجع سابق: الوجودية في الميزان. ٦٩٠.

الوجود يسبق الماهية: فماهية الكائن هي ما يحققه فعلاً عن طريق وجوده، ولهذا هو يوجد أولاً، ثم تتحدد ماهيته ابتداءً من وجوده.

والوجود الذي يعنيه الوجوديين هو الوجود الإنساني، فيذكر سارتر أن مجمل الأشياء والكيفيات التي يعرف الإنسان بواسطتها صنع شيء ما، وأن العمل الفكري أو الماهية كان قد سبقه وجود واقع لذات الإنسان، وعليه فكل عمل ينتجه الإنسان مهما كان لابد وأن يكون قد سبق من قبله وجود الذات الإنسانية الخلاقة[١] . ويذكر سارتر أنه على الإنسان أن يفعل، وأن يفعل دائماً، فبغير الفعل لن يكون ثمة وجود، فالآنية ليست أولاً لأجل الفعل، ولكن الوجود بالنسبة إليها هو الفعل، والتوقف عن الفعل هو التوقف عن الوجود.[٢]

الذاتية: وهو في المقام الأول الوجود الإنساني، في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود أدوات فحسب، والوجود متناه وسر التناهي فيه هو دخول الزمان في تركيبه. فروح هذه الفلسفة هو الاهتمام بالإنسان وتطوير واقعيته وفرديته.

فاهتمت الوجودية بتوكيد الإنسان الفرد في مقابل الموضوعات الخارجية، فهم لا ينظرون إلى الإنسان كموجود بشري، بل إنهم يعنون ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل مع الوجود من خلال تجربته الذاتية الحية، والذي لا يستطيع أحد غيره أن يحل محله في هذه التجربة.

فالوجود هو أولاً وأخيراً وجودي أنا وليس هذا الوجود حاله أو جزئية تنسب إلى وجودي أنا، أنا الذات المفردة.[٣]

مبدأ الاختيار: وهو من الأسس التي يسعى الإنسان الوجودي إلى تحقيقه لذلك فهو يجد نفسه إزاء بديلات كثيرة واحتمالات متعددة تدعو إلى القلق والتوتر.[٤]

فقد اتفق الوجوديون على أن الإنسان هو صانع وجوده ورب أفعاله، ولا وجود لقوة خارجة تفرض نفسها عليه، وتجبره على السير في طريقه.

الحرية: فالإنسان الحر يختار، فهو يعيش بذاته ولذاته، مسؤولاً عن تكوين ماهيته وجوهره. فهو يقوم بتحليل محاولات الناس لتجنب عبء حريتهم المرهق، وهو عبء مرهق، فالإنسان ليس جزءاً من نظام

---

١ - الأحمدي، غازي. (د.ت). الوجوديّة: فلسفة الواقع الإنساني. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص ٣٦

٢ - مرجع سابق. الوجوديّة: فلسفة الواقع الإنساني. بيروت: دار مكتبة الحياة.

٣ - هويدى، يحيى. (د.ت). مقدمة في الفلسفة العامة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص٢٣٤.

٤ - مرسي، محروس. (١٤٠٩ه). التربية والطبيعة الإنسانية. دار المعارف. ص٢٣٤.

كوني، وإنما هو حر، فالإنسان الوجودي عليه أن يهاجم كل النظم والمؤسسات التي تهدد حريته المطلقة، ويجب أن يكون هجومه هذا إلتزاماً منه بحماية الإنسان المطلقة.[١]

فإذا كان الإنسان غير خاضع، ولا يقبل الخضوع لأية أشياء خارجة عن ذاته، فإن القيم أيضاً لا تنبع إلا من داخل الإنسان وهي تحيا وتعيش داخله، " فالخير والشر يتوقف في اعتقاد الفرد وفي رغبته في أي شيء من الأشياء".[٢]

المسؤولية: " فالإنسان مسؤول عن تقرير هذا المصير في حياته، ومسؤوليته ليست أمام ذاته فقط، بل أمام الأخرين الذين يلزم معهم في وجوده، لأن الإنسان حينما يختار ذاته ويلتزم بها، فإنه كذلك يختار لأناس آخرين، ويلتزم الإنسانية في الحياة"[٣]

التجربة الذاتية: فهي" أن توقظ لدى الإنسان ميله واهتمامه نحو قضايا ومشاكل متنوعة، دون أن تزوده بإجابات قاطعة لها، فتدعه في متاهة وفزع وقلق، فيصبح الإنسان بذلك غريباً عن الحياة، ولابد له من البحث عن إجابة لكل هذه القضايا عن طريق المعرفة الذاتية، والبداية هي تعرف الإنسان على وجوده الفردي المتميز في هذا العالم المليء بالمفارقات والمتناقضات"[٤] إذا التجربة ذاتية لها طابع فلسفي، فعلى الفرد أن يصل إلى كافة دواخل نفسه والمعاني والقيم المثالية من خلال التفكير في الأمور بمنظور شخصي بحثاً عن الحقيقة، فالفرد هو الحقيقة، وأما الحضارات البشرية فقد تكون عبثية بشكل كبير.

فهو بذلك " لا يهتم إطلاقاً بما وراء الطبيعة حيث إن العالم متطور ومتغير، والحياة الجديرة بالاعتبار هي تلك الحياة التي يقوم فيها باتخاذ القرارات المتصلة بها"[٥]

العدم: حيث إنه ضد الوجود وأن الوجود الإنساني مهدد في كل لحظة بالسقوط في العدم، فالإنسان يموت وحده، ولا يمكن لإنسان آخر أن يحمل عن غيره عبء الموت، أو ينوب عنه فيه، ومن هنا تدرك

---

١ - مرجع سابق.. التربية والطبيعة الإنسانية. دار المعارف. ص٢٠٨.

٢ - العبيدي، علي سعيد. (٢٠١٠م). الوجودية المعاصرة وأبرز آرائها: عرض ونقد. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٣ - مرجع سابق. الوجودية المعاصرة وأبرز آرائها: عرض ونقد. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.ص ١٦٣

٤ - أبو العينين، علي. (١٤٠٦ه). فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. دار الفكر. ص١٦٠.

٥ - مرجع سابق. ص٢٦٠.

الذات أنها وحيدة، وأنها للفناء يحاصرها من كل جانب، ولهذا كان العدم عنصراً أصيلاً في تركيب الوجود، فكل وجود هو وجود لفناء وعدم.[١]

المبحث الثالث: رواد الفلسفة الوجودية.

إن معرفة الأعلام من أهم ما ينبغي الاهتمام بها في دراسة المذاهب، لسببين[٢]:

١ - أن نشأة العلم، وبيئته، وحياته العلمية، والظروف التي عاش فيها تتدخل بشكل أو بآخر في صنع أفكاره ومعتقداته.

٢ - أن نقد المذهب أو الفكر قد يكون من خلال مسلك العلم الشخصي أو مسلكه النوعي.

ومن أبرز الأعلام الذين كان لهم الأثر في ترسيخ الفكر الوجودي وانتشاره:

الأول: سير كير كجورد (١٨٥٥)

يعتبر أول الفلاسفة وأقدمهم، وهو الذي وضع حجر الزاوية للتيار الوجودي المعاصر، والوجودية بشكل عام على اختلاف ممثليها من هايغر إلى أبنياتو إلى سارتر أو كارل ياسبيرز وجبريال مارسال، تعتبر كير كجورد الأب الروحي لها"[٣]

ويمكن تلخيص أهم ما يتعلق بهذه الشخصية في النقاط الآتية:[٤]

١ - ولد كجورد سنة ١٨١٣ م، وتوفي سنة ١٨٥٥م.

٢ - يعتبره رجال الفكر في الغرب الأب الرسمي لمدرسة الوجودية، حيث نصب نفسه لمهاجمة نظرية المطلق لـ "هيجل" وعارضها بالوجود المطلق

٣ - تأثر بالمسيحية، وبخاصة المذهب البروتستانتي.

٤ - ظل مجهولاً نحو مائة عام، ولم يعرف في فرنسا إلى بين الحربين العالميتين.

---

١ - مرجع سابق . مقدمة في الفلسفة العامة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع . ص ٢٣٩.

٢ - مرجع سابق. الوجودية المعاصرة وأبرز آرائها: عرض ونقد. ع٢٨.مصر: حولية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة. ص ١٤٨-١٨٩.

٣ -الجهني، مانع. (١٤١٨هـ).الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٣. الرياض. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٤ - مرجع سابق. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٣. الرياض. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٥ - من مؤلفاته: رهبة الموت - نتفة من الحياة - مدارج الحياة - في فحص الرعدة

الثاني: جان بول سارتر (١٩٧٩م)[١]

أبرز شخصية في فرنسا في القرن العشرين، كان له أثر على طلبة العلم حول العالم ولم يقتصر أثره على الفلسفة فحسب؛ بل امتد ليشمل العلوم الإنسانية الأخرى. قالوا عنه: من الخير أن يعتمد الدارس على ما كتبه سارتر ممثل الوجودية الملحدة، والذي يعتبر في نظر الوجوديين أنفسهم رائداً ومعلماً، وقد بحث سارتر فلسفته الوجودية في كتابه الكبير "الوجود والعدم" ووجهه إلى النخبة من رجال الاختصاص.

ويمكن تلخيص ما يتعلق بهذه الشخصية في النقاط الآتية:

- سارتر يهودي فرنسي ولد سنة (١٩٠٥م) بباريس؛ وتوفي سنة (١٩٧٩م) بباريس أيضاً
- اقترنت باسمه الوجودية المعاصرة، ولذا يسمى بـ "عميد الوجودية الملحدة".
- اشتغل بالتدريس، وعين أستاذاً للفلسفة في مدينة "لان" في "ليهافر"
- اجتذبته الفلسفة الألمانية، وتأثر أشد التأثر بمذهب "الهوسيرلي"
- انخرط في الجيش، وسجنه الألمان عام (١٩٤٠م)، وبعد إطلاقه (١٩٤١م) اشترك في حركة المقاومة.
- أنشأ سنة (١٩٥٠م) مجلة : "المصور الحديثة"، ضمنها أبحاثه الوجودية في السياسة، والأدب.

وأحرزت مؤلفاته نجاحًا جعله المثل الأول للوجودية في فرنسا، ومن أبرزها

- ❖الغثيان (يشتمل على الكثير من معالم النظريات الوجودية).
- ❖الكينونة والعدم (خاطب فيه المختصين بشؤون الفلسفة).

ج -مجموعة روايات وقصص أدبية ضمنها آرائها منها:

سبيل الحرية، ومسرحية الفاضلة، مسرحية موتى بلا دفن، ومسرحية الذباب، وهي من أشهرها، ومسرحية الأيدي القذرة، الوجودية مذهب إنساني، إلى غير ذلك.

من أقواله ومواقفه:

- ❖هو القائل: إن الله خرافة ضارة.

---

١ - مرجع سابق. كواشف زيوف. بيروت: دار القلم. ط٢.

❖وهو القائل: فلسفتي فلسفة الوجود، ولا أعرف ما هي الوجودية.

كان من المؤيدين لقضية تحرير الجزائر، وبعض الاستعمار والمستعمرين، ولو كانوا من مواطنيه!.

ثالثاً: معالم الفردية في الفلسفة الوجودية.

المبحث الأول: معالم الفردية في نظرة الوجودية لمرتكزات النظرية التربوية الإسلامية.

بعد أن تناولت الباحثة في ثنايا الفصل السابق الجذور الفكرية للفلسفة الوجودية، وأبرز المبادئ التي قامت عليها، وروادها، ستتناول الباحثة في هذا الفصل معالم الفردية في الفلسفة الوجودية من خلال استعراض المرتكزات:

- **معالم الفردية في نظرة الوجودية للكون والوجود:**

الوجودية هي إبراز لقيمة الوجود الفردي، وهي تعني أن الوجود أسبق من الماهية، فماهية الكائن هي ما يحققه فعلاً عن طريق وجوده، ولهذا هو يوجد أولاً، ثم تتحدد ما هيته ابتداءً من وجوده، وبذلك أنكر الوجوديون الرب تعالى، حتى قال عميدهم سارتر" إن الله خرافة ضارة" تعالى الله عن ذلك.[1]

وأن الوجود هو في المقام الأول، الوجود الإنساني في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود أدوات فحسب، وتتفق في أن هذا الوجود متناه، وسر التناهي فيه هو دخول الزمان في تركيبه.[2]

والوجودية كما يقول سارتر: ليست فلسفة تأمل وسكون، لأنها تحدد الإنسان طبقاً لما يفعل.

والخلاصة أن الوجودية هي محاولة إنسانية شاقة من أجل إدراك الماهية في صميم الوجود والكشف عن معنى الحياة الدنيا من خلال المواقف والأحداث.[3]وعند الموت ينتقل للعدمية.

ولكن وجودنا لا يصبح معقولاً إلا إذا رجعنا إلى الوراء، إلى المبدأ، إلى القديم الثابت، أعني الأولوهية.

فإذا كانت الوجودية تركز على الوجود الذاتي البشري، فإن الإسلام يقوم بجانب ذلك على الإيمان بوجود الله تعالى وبالحياة الأخرة، لأن الوجود الزمني في هذه الدنيا يتبعه وجود

---

١ - الجهني، مانع. (١٤١٨ه). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط٣ . الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع

٢ - مرجع سابق. دراسات في الفلسفة الوجودية. ص٤٧.

٣ - إبراهيم، زكريا.(د ت). دراسات في الفلسفة المعاصرة. ج١ القاهرة: مكتبة مصر.ص٢٣٣

آخر دائم بعد الموت، وهو وجود الحياة الأخرى، ومن هنا فالموت ليس عدماً، وليس هو نهاية الوجود كما تظن الوجودية، بل هو مرحلة انتقال إلى الحياة الآخرة، والتي هي خير لمن اتقى وصلح أمره في الدنيا.

فلقد جاء الإنسان إلى هذه الحياة ولم يكن له في أمر مجيئه تدبير، ولا اختيار، وهو يغادر هذه الحياة، يوم يغادرها، وليس له في ذلك تدبير ولا اختيار، فلم يسبق وجوده ماهيته .. والله تعالى يحدثنا في ذلك فيقول، جل من قائل: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) (المؤمنون٩)، وهذه الصورة القرآنية المتكاملة تعطينا صورة لموضعنا من الكون، لذا يجب الإذعان له، عن رضا وعن استسلام.

وفي موضع آخر جاء البيان الواضح، حيث قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة:٣٠) فهذا الخلق الآخر إنما جاء من نفخ الروح الإلهي فيه.

إذا فالقاعدة التي يقوم عليها التصور الإسلامي للوجود هي الإيمان، فالإيمان بالله يعني معرفته التي تزيل الشك والتردد، فيمتلئ القلب بالتصديق بوجود الخالق، فيجعل للحياة قيمة ولذة وسعادة، ويكون عون على تحمل ما في الحياة من محن وتقلبات بالرضا والتسليم.[1]

إن وجود الله هو للمؤمن حقيقة موضوعية وذاتية، وكل الموجودات آيات لهذا الوجود، ولها حكمة تتعلق بهذا التناسق الكامل الملحوظ. فليست عدوا للإنسان كما يقول الوجوديون، بل مسخره له، وعليه أن يدرسه ويتفهمه ويعرف أسراره، يقول تعالى " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) سورة إبراهيم.

---

١ - علي، سعيد. فرج، هاني. (٢٠٠٨م). فلسفة التربية تأصيل و تحديث. المعهد العلمي للفكر الإسلامي. ص ٦٠

من ذلك نجد أن نظرة الوجودية للكون مخالفة للفطرة السليمة والعقول الصحيحة المفكرة في هذا الكون المحكم، فهي تنظر إلى أن الإنسان أقدم شيء في الوجود، وما قبله عدم.

لكن الله سبحانه وتعالى يخبرنا من خلال آيات قرآنه الكريم، أن هذا الكون مخلوق، حادث، ليس بالقديم الأزلي، كما أنه لم ينشأ من ذات نفسه، لقد خلقه الله سبحانه بعد أن لم يكن، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى[١]. يقول تعالى: " أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) سورة نوح.

ويقولون وجود الإنسان أسبق لماهيته، فإذا كان يقول ديكارت: "أنا أفكر فأنا موجود" فإن سارتر يقول:" أنا موجد فأنا أفكر".

لكن العقيدة الإسلامية تفسر الوجود على أنه ثنائي، طرفاها إله خالق وكون مخلوق، والطرف الثاني مساوي الموجودات من حيث وضعها الوجودي، إذ هي مشتركة في القصور الذاتي الذي صارت به معلوله لله، ولكنها لا تتساوى من حيث وضعها القيمي، بل هي تصبح بدورها من هذه الجهة ثنائية ذات طرفين في ميزان التقدير: إنسان وكون، وهما طرفان متفاوتان في القدر، وإن كانا يتساويان في المخلوقية لله[٢].

ولهذا المعنى، فإن الترتيب الوجودي، بعد ما يذكر الله جل جلاله مبدأ الوجود، يذكر فيه الإنسان، إشارة إلى مرتبة فيها أقرب إلى الله وآثر عنده، ثم يكون الكون في مرتبة دونه قدراً وأقل مقاماً، ويكون الإنسان بذلك في منزلة أدنى إلى الله من الكون كله[٣].

وبعد هذا التكريم كيف يرى الوجوديين أن الأديان أفيون الشعوب!

- **<u>معالم الفردية في نظرة الوجودية للإنسان:</u>**

حصر الوجوديون الانسان في الجزء المادي الطبيعي وأغفلوا النفخة الالهية وأثرها على الجزء المادي مما أدى إلى هبوط الإنسان لديهم، مع العلم بأن النفخة الروحية الإلهية، هي

١ - قطب، سيد.(١٩٨٦م). مقومات التصور الإسلامي. القاهرة: دار الشروق.ص٣٢.

٢ - إسماعيل، سعيد. فرج، هاني. (٢٠٠٨م). فلسفة التربية تأصيل وتحديث. المعهد العلمي للفكر الإسلامي. ص ٧٩.

٣ - مرجع سابق. فلسفة التربية تأصيل وتحديث. المعهد العلمي للفكر الإسلامي. ص ٨٠.

أساس الحرية الإنسانية، وهي الميراث الذي ورثه الله للإنسان فاستخلفه بها على الأرض وهي التي جعلت من الطين مخلوقاً آخر لائقاً بالمركز الكوني العظيم بين المخلوقات على الأرض.[1]

فالإنسان وحدة كاملة لا تتجزأ، فهو جسم وعقل ونفس وروح، فبين حقيقة الإنسان وبين أصله، ومميزاته وما فضل به، ومهمته في الحياة وعلاقته بالكون، ومدى قابليته للخير والشر.

فحقيقة الإنسان ترجع إلى أصلين: الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين، حين سواه الله ونفخ فيه من روحه، والأصل الثاني القريب وهو خلقه من نطفة.[2]

فهذا الفرد في الإسلام، مخلوق مكرم، مسخر له الكون، يعمل في تحقيق أهدافه، فيما يعود بالنفع لصالح مجتمعه.

والانسان لدي الوجوديون يملك الحرية المطلقة وتأكيد المبدأ المكيافيلي، الذي يقول: الغاية تبرر الوسيلة، فما دام الإنسان حرا فليفعل ما شاء. فقضايا الحرية والمسؤولية والالتزام غير مقيدة، فلا يدري الإنسان من أين جاء ولا لماذا يعيش!.

وهذه جميعها أمور محسومة في الإسلام وواضحة المعالم في عقل وضمير كل مسلم آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا.

فعندما وضع الإسلام نظمه وتشريعاته، لم يغفل ذلك الحب الفطري للذات، ولم ينسى ذلك الشح الفطري العميق " وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ "(سورة النساء:١٢٨)، ولكن يعالج ذلك الأثرة " وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ" فبذلك حد حرية الإنسان بضوابط لا تغفل حاجات الجماعة ومصالحها وغاياتها. فلا تطغى مطامع الفرد على الجماعة، ولا تطغى مطامع الجماعة على الفرد.

والنبي -صلى الله عليه وسلم - قد بين هذا المعنى بياناً شافياً فقال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[3]

---

١ - مرجع سابق. دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الإسلامية. ص١٠٤.

٢ - الأنديجاني، أحمد. (١٤١٥ه). دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الإسلامية. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارن. ص١٤٧.

٣ - أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٤/١)

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[١]

فالحرية الحقيقة هي الحرية عن علم، لا عن إتباع هوا، لأن الحرية إذا وازنت بين الحاجات والمصالح، استطاع الإنسان أن يقيم جسر صحيح لحريته، وأن يكون عبداً لله فيصير حرا، لا عبداً للهوا فيبقى عبداً.

فنجد أن ضبط الحرية مطلب إنساني، وحاجة ملحة لحياة راقية مستقرة، فحرية الإنسان مقيدة فيما بينه وبين خالقه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين الكون والآخرين من حوله، وهي بهذه الصورة المثالية المتزنة تكسبه دوماً السعادة والسكينة، لا الشقاء ولا التشاؤم، ولا القلق كما هو الحال في الوجودية المعاصرة.

- **معالم الفردية في نظرة الوجودية للمعرفة:**

ظهرت النزعة العلمية في الغرب على أثر طيات آثار الحالة الفكرية والسياسية والدينية، فتأثر الكثيرون من الباحثين والكتاب والمعلمين بالنزعة العلمية، فسيطرت الموضوعية "على كل مجال للوجود، وأصبح كل موقف غامض من النزعة العلمية راجعاً إلى هذه الحقيقة، وهو أنه على الرغم من أن الإنسان بوصفه صورة للقوة العليا وعلى الرغم من أنه مفتاح لغز الوجود فإنه أصبح متعبداً بنغمة معينة وهي رد الأعلى إلى الأدنى"[٢]

فرأت الوجودية من خلال ذلك نقل الاهتمام من الموضوعي إلى الذاتي، واتخذت من التضاد القائم بين الذات والموضوع أساساً للمعرفة، فاعتبرت الوجودية الذات العارفة وموضوع إدراكها شرط كل معرفة، وانكرت أن يكون العقل مصدر كل معرفة ميتافيزقية، وأرجعت المعرفة إلى تجربة يعيشها الإنسان ويعاني بها الواقع في حياته. فكان الدافع لدى الوجودي هو شعوره بالقلق من مأساة حياته الشخصية فقد أفضت به حريته إلى تأكيد الطابع الوجودي للذات العارفة وهي الحقيقة الأولى عن استغراق الإنسان في سر الوجود.[٣] فالمعرفة عند الوجودية يجب أن ترتبط بالوجودي، وليس هناك

---

١ - أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩).

٢ - مرجع سابق. دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الإسلامية. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارن. ص١٦٤.

٣ - الفيومي، محمد. (١٤٠٤ه). الوجودية فلسفة الوهم الإنساني. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع. ص١٠٥

شيء اسمه المعرفة النزيهة، ذلك أن الوجودي يوجه اهتماماً إلى جميع الشواهد أقل من اهتمامه بما يفعله الفرد بواسطة الشواهد، فهو يؤكد أن العلم الطبيعي محدود في مجاله بسر الوجود، وأن الحقيقة في كليتها لابد أنها تمتنع علينا دائماً.

فالمعرفة الوجودية تفضي إلى الحرية، وإن تمكن الفرد بأن يرى نفسه كما هو في حقيقته، وأن عليه أن يستخدم معرفته المتعلقة بالحقائق الخارجية لكي يتوسل إلى تفاهم ذاتي أكثر اكتمالاً مع طبيعته الخاصة.

فأنكرت الوجودية محصول البشرية في مجال المعرفة والتجارب، ودعت إلى أن يبدأ الإنسان من جديد، فاحتقرت العلم والعلماء، ودعت إلى التحلل من كل معرفة سابقة، فأوجدت معاير خاصة لها في مجال المعرفة كالقلق والقنوط والتشاؤم والرغبة في الموت، مما أدى إلى تقويض المجتمعات، وهدم الأمل الذي يتحقق عن طريق العلم والمعرفة، لعمارة الأرض التي وجد فيها الإنسان.

وبناءً على ذلك فإن الوجودية تغرق في النسبية والفردية التي تصل إلى حد نفي الحقائق إلا حقيقة وجود الفرد التي تعتبر الحقيقة المطلق في الفكر الوجودي، فجعلت مصدرها الحكم الذاتي لقبول المعرفة أو ردها.

ولكن للإسلام نظرة مختلفة، فإنه لابد للإنسان من بناء المعرفة التي تساعد على تحقيق ذاته لعمارة الأرض، فالمعرفة في الإسلام ضرورة، والمعنى الحقيقي لوجود الإنسان، فهي ما يميزه عن بقية المخلوقات، لأنه يتفاعل مع هذه المعرفة ويبنيها ويطورها.

ويمكن حصر مصادر المعرفة عند الفرد المسلم في المصادر الآتية:

١ - الوحي (الخبر الصادق): فالله هو المصدر الأول للمعرفة. يقول تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١) (الشورى: ٥١)

٢ - البصيرة والالهام (الإدراك الحسي): يقول تعالى:" وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا" (الكهف: ٨٢).

٣ - الخبرات البشرية: قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(النحل: ٤٣).

٤ - التجربة (الاستنتاج العقلي): قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (البقرة : ٢٦٠)

فالمسلم كما يذكر سيد قطب، لا يملك أن يتلقى أمراً يخص بحقائق العقيدة، أو التصور العام للوجود، أو يختص بالعبادة، أو يختص بالخلق والسلوك والقيم والموازين أو يختص بالمبادئ

والأصول في النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو يختص بتفسير بواعث النشاط الإنساني وبحركة التاريخ الإنساني، إلا من ذلك المصدر الرباني، ولا يتلقى في هذا كله إلا عن مسلم يثق في دينه ومزاولته لعقيدته في واقع الحياة.[١]

أما بالنسبة لنسبية المعرفة عند الوجوديين، فإن الأدلة العقلية قبل النقلية تدل على أن القرآن الكريم يحتضن المعرفة المطلقة ويتضمنها، فهي المصدر الإلهي، و الإسلام كما يؤمن بوجود الحقائق الثابتة المطلقة، قطعية الثبوت، فهناك المعرفة النسبية التي يتوصل إليها الإنسان بالتجربة والخبرة بالعقل والحواس، وهي ما يدرك بالبديهة دون الحاجة إلى معرفة من نص قدسي، ولكن لا تخرج عن حدود وأطر المعرفة المطلقة التي تتصل بالغاية الكبرى من الوجود.

معالم الفردية في نظرة الوجودية للقيم:

الفلسفة الوجودية ترى القيم متغيرة، فكل فرد يختار القيمة التي يراها مناسبة له لأنها قائمة على مبدأ الحرية المطلقة وهو مسؤول عن اختياره، فالقيم عند الوجوديين نسبية.

أما القيم في التصور الإسلامي تتسم بالثبات والأصالة لأن مصدرها الله سبحانه وتعالى، ننهلها من القرآن والسنة النبوية، فهي تظل موجهة ومعايير صالحة لتوجيه سلوك المسلم في شتى مواقف الحياة ، وهي متداخلة ومتآزرة حين يلتقي العلم ، العمل ، المعرفة ، التعاطف ، الرحمة ، الكرم ، الصبر ، العدالة ، الخير ، التعاون ، الشورى ... الخ .

ويتضح أنه من الطبيعي أننا عندما نؤمن بإمكانية تغير الأخلاق عن طريق التربية والمران والرياضة النفسية والمجاهدة ، فإنما نعني بذلك التغير في الأخلاق الجزئية والفرعية والسجايا الخلقية المكتسبة ، عن طريق التربية والممارسة الفعلية للأخلاق الحسنة والتخلي عن الأخلاق السيئة وتوفير القدوة الصالحة والبيئة المشجعة على السلوك المرغوب، وبالتالي فإن ما ذكرناه ينبغي أن لا ينظر إليه أنه مناف للقول بأن هناك قدراً من الأخلاق لا يقبل التغير والتطور في جوهره الأصلي، بل هو ثابت مطلق إلى حد كبير لا يتقيد بزمان ولا مكان معينين ، ويتمثل هذا القدر الثابت المطلق في القواعد والمبادئ الخلقية الكلية العامة التي تتجاوز نسبية الزمان والمكان وتخاطب الإنسانية بأكملها بقطع النظر عن زمانها ومكانها وظروف حياتها المعاصرة . فالحكمة والشجاعة ، والعفة ، والعدالة ، والأمانة ، والصدق، والرحمة ، والإيثار ، وغيرها من أمهات الفضائل التي نادى بها

١ - قطب، سيد. (١٣٨٨ه). مقومات التصور الإسلامي. القاهرة: دار الشروق.ص ١٢٦.

الإسلام وغيرها مما شاكلها هي بحكم جوهرها الأصلي قيم انسانية عامة يقتضيها الوجود الإنساني تدعو إلى تماسك واستقرار هذا الوجود وتحقيق سعادته في كل زمان ومكان.[1]

وأن الغاية القصوى للدين والأخلاق هو تحقيق سعادة الدارين والكمال النفسي للفرد وتحقيق السعادة والتقدم والقوة للمجتمع. فالدين والأخلاق الإسلامية لا تقتصر غايتها على تحقيق السعادة الآخروية المتمثلة في الفوز برضا الله والنعيم الآخروي ، بل تتعدى إلى تحقيق السعادة الدنيوية بالنسبة للفرد ، كالخيرات البدنية المختلفة من صحة وجمال وقوة وطول العمر وغيرها ، والخيرات الخارجية كالمال ، والأهل ، والخيرات النفسية كالحكمة والشجاعة ، والخيرات التوفيقية كهداية الله ورشده ، قال تعالى : { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } (النحل:٩٧).

المبحث الثاني: انعكاس معالم الفردية في الوجودية على العملية التربوية ومقارنتها بالتربية الإسلامية

ويمكن إبراز ذلك في الجدول التالي[2]:

الكتب الدراسية	**تعد الكتب في المدرسة الوجودية كلمات موجودة في الكتب ليست ذات معنى، وإنما تكمن الأهمية في المفاهيم المتضمنة في هذه الكتب، ويعتبرون المكتبة العامة من أهم الكتب الدراسية.**
أولويات المنهج	يقوم المنهج بتدريس أي موضوع يهتم به الطلاب اهتمامًا جادًّا، ومن أهم الموضوعات: الفنون الجميلة، والتعبير الإبداعي، والأدب، والفلسفة، وتركز الدراسة على السعي للحياة الصادقة والقيام بفحص النفس وتطويرها.
التفكير المفضل	تهتم المدرسة الوجودية بالتفكير المتباعد المبدع، والاستجابات الذكية، والتفكير الفردي، ويركز المعلمون على أهمية اختيار الطلاب لِما سوف يتعلمونه لأهمية وكيفية التفكير.

[1] - الشيباني, عمر التومي.(1988م).فلسفة التربية الإسلامية .القاهرة :الدار العربية للكتاب.

٢ - العراقي، سهام محمود. (١٩٨٦م). الوجودية والتربية. مجلة التربية المعاصرة. ع٤.

موقف التربية الإسلامية من التربية الوجودية:

من شأن أي نتاج بشري فكري أن تكون له إيجابيات وسلبيات، لكونه جزئياً في معالجة رؤيته العقلية غير قادرة على الوفاء بالتكامل في إدراك الحقائق خاصة ما تعلق بالجوانب الإنسانية التي تمثل محوراً معرفياً معقد التركيب تؤثر فيه عوامل عديدة بشكل لا يتهيأ معه الانضباط في عملية الاستدلال على سلوكيات إنسانية متعددة الدوافع. وتم عرضها هنا لتوضيح كيف يمكن أن تسهم

المجال	الفلسفة الوجودية
الأهداف	يقوم الطلاب بوضع الأهداف التعليمية، ويقوم الكبار بمساعدتهم للتعرف على ما يتعلمونه، وما يجب عليهم تعلمه؛ فدور الكبار هو مناقشة الطلاب بطرح الأسئلة عليهم، وتحريك دوافعهم، وعلى الطلاب تنظيم أهدافهم، بسبب أن فرض هذه الأهداف من قِبَل الآخرين يؤدي إلى الجمود وعدم الإخلاص.
المادة الدراسية والمعرفة	تهتم المدرسة الوجودية بموضوعية المعرفة التي تكتسب عن طريق العلاقة مع النفس كمصدر أساسي، ويعتبرون أن التعلم لا يقتصر على منهج معيَّن أو طريقة محددة، بل يستطيع الفرد أن يتعلم من عدة مصادر، وتكمن أهمية المواد الدراسية في مدى تحقيقها للوجود الذاتي؛ فالمنهج يصمم بمساعدة الطلاب للبحث عن ذاتهم.
دور المعلم	يسعى المعلم إلى أن يتصف طلابه بالقدرة على المبادرة، والسعي وراء الرُّقي والتقدم الشخصي من جميع النواحي، سواء أكانت جسمانية أم عقلية أم نفسية! وفهم أنفسهم أولًا، ثم نفوس الآخرين، والقدرة على تقرير مسار حياتهم، والطالب الذي يستحق المكافأة والثواب هو من لديه المبادرة والرغبة في التعلم، ويريد أن يبحث عن ذاته، ويحاول إبراز ذوات الآخرين، والبحث عن الخِبرات المربية التي تسهم في بناء الوجود الذاتي.
الاختبارات	تعتبر الاختبارات غير رسمية، وشخصية، وذاتية، ويتم اختبار الطلاب فيها عن طريق الحوار، ودراسة إنتاج الطلاب، والتقويم الذاتي لهم، وتهتم الاختبارات بالتركيز على النمو الفردي، والوجود الذاتي، وليس هناك أي اهتمام بالدرجات وتبريرها، ولا تقرير المهارات العملية الضرورية لحل المشكلات.
الأنشطة المدرسية	تهدف لخدمة حاجات الفرد، وتكون هذه الأنشطة مبنية على أساس حاجات واختيارات الطلاب، وتكون عفوية وتلقائية، ويقوم الطلاب بتنظيمها بأنفسهم، ودور المعلمين هو مساعدة الطلاب عند الحاجة إليهم.
المناخ الدراسي	يتميز بالحياة المليئة بالنشاط والفردية والإبداع والابتكار واغتنام الفرص، ومليءٌ بالصخب والجدل؛ وذلك بسبب الحوار المتبادل، والدراسات الفردية.

في توجيه عملية التطبيق لترتقي بالتربية الإنسانية بتغذيتها بالنظريات الحديثة، كما يوجه عمل مصممي المناهج والمنفذين لها لانتقاء مبادئها التربوية السليمة، وتجنب السلبية منها بما يكفل حفظ الكيان الإنساني من أخطاء التنظير، كما يكفل حفظ جهود المنظرين بتفعيلها بشكل صحيح يحفظ لها مكانتها التي تعلو كلما سلمت نتائجها التطبيقية.

إيجابيات الفلسفة الوجودية على الميدان التربوي :

- التعليم أبقى أثراً وأقوى تأثيراً، لكونه يبنى بواسطة المتعلم، متمركزاً حول خبراته السابقة، يرتقي بتفكيره وعملياته العقلية، مما يزيد من احتمال اكتساب المعرفة، والاحتفاظ بها واسترجاعها وتفعيلها مستقبلاً.
- يسهم التعليم في الوجودية في تنمية قدرة المتعلمين على التعليم الذاتي والمستمر من خلال تنمية عمليات التعلم عن طريق حل المشكلات والبحث العلمي.
- ينمي التعليم في الوجودية لدى المتعلم القدرة على حل مشكلاته وإيجاد التكيف المناسب مع واقعه، تبعاً لتنميه لقدرة المتعلم على الربط الجيد لخبراته السابقة ومعرفة العملية واستخدامها وتفعيلها في الوقت المناسب الذي يحقق التوازن المعرفي.
- يركز المنهج التعليمي الوجودي على الأنشطة التي تتطلب من المتعلم سبر أغوار العلم، ليصل لبناء معرفي جديد منظم مترابط، وهو بذلك ينمي قدراته العقلية والتي من أهمها التنظيم، الترابط المعرفي، القدرة على إعادة التشكيل للصيغ المعرفية.
- ينمي لدى المتعلم القدرة العقلية على ترابط الأفكار ونقدها وصياغتها في أسلوب معرفي فكري جديد يضفي للمعرفة بعداً جديداً للتطبيق.
- يوفر للمتعلم نشاطاً معرفياً يتناسب مع اهتماماته وميوله وقدراته.
- يقوي قدرة المتعلم الإبداعية للوصول لأفكار جديدة، تبعاً لتهيئة جو مناسب من الحرية الفكرية وعدم الاقتصار على نقل المعرفة وفق رؤية معينة توجب علية اكتسابها كما هي.
- ينمي مبدأ الانضباط الذاتي، والالتزام في العمل.

السلبيات:

- صعوبة تحديد الأهداف وتقنينها، لكونها تعتمد على البناء المعرفي للفرد، والتي لايمكن قياسها بشكل يسبق عملية التخطيط للأهداف.
- يصعب على المعلم خلق نشاط مشترك بين المتعلمين يتناسب مع احتياجاتهم لافتراقهم في ذلك وتباينهم في الخبرات.
- يتطلب من المتعلمين أن يكونوا على مستوى عالي من النضج في قدراتهم العقلية.

- لا يتناسب مع الحقائق المسلم بها ابتداءً، لكونها لا تعتمد على الذات العارفة، فليس كل نوع من أنواع المعرفة يخضع لاستقلال الفرد.
- صعوبة التقويم المنضبط بمخرج تعليمي محدد وواضح، فالتفاوت في البناء المعرفي يقتضي حدوث التعلم بدرجات متفاوتة.

و في المجمل ، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لفحص المفاهيم الجوهرية للفلسفة الوجودية، مع التركيز على تحليل أعمال روادها مثل كيركجارد الذي ركز على القلق والاختيار، وهيدجر الذي تناول مفهوم الكينونة، وسارتر الذي أبرز الحرية الفردية. كما تم توظيف المنهج المقارن لعقد مقارنة دقيقة بين الفلسفة الوجودية ومنظور التربية الإسلامية. وتم تعزيز البحث بالمصادر الفلسفية والإسلامية من كتب ومقالات علمية مثل:

• عبد الرحمن بدوي، "دراسات في الفلسفة الوجودية".

تحليل معمق للفلسفة الوجودية وأفكار روادها:

• سورين كيركجارد: ركز على مفهوم القلق كجزء من حرية الإنسان في الاختيار، معتبرًا أن الفرد يعيش تجربة وجودية ذاتية مليئة بالصراعات الداخلية.

• مارتن هيدجر: تناول مفهوم الكينونة والوجود الأصيل، معتبرًا أن الإنسان يجب أن يدرك وجوده الحقيقي بعيدًا عن ضغوط المجتمع.

• جان بول سارتر: أبرز مبدأ الحرية المطلقة ومسؤولية الفرد عن أفعاله في غياب القيم المطلقة، ما أدى إلى إنكار وجود الله وغياب المرجعية الأخلاقية.

تصور إسلامي موازٍ للفردية:

يقدم الإسلام تصورًا متوازنًا للفردية يجمع بين حرية الفرد والتزامه بالقيم الأخلاقية والاجتماعية. يؤكد الإسلام على أن الإنسان مكرم بخلافته في الأرض ومسؤول عن تصرفاته أمام الله والمجتمع. يقول تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ١٠٥). وتستند التربية الإسلامية إلى مبادئ تقوم على الحرية المنضبطة بالقيم مثل الصدق، الأمانة، والتعاون.

النتائج:

بعد الإجابة على تساؤلات الدراسة، توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- تفردت التربية الإسلامية ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب حياة الإنسان، الفردية والجماعية، الدنيوية والأخروية، الحسية والغيبية، الجسمية والروحية، مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان.
- قامت الفلسفة الوجودية على جملة من المبادئ تتمثل في أنها فلسفة تجريبية ذات نزعة فردية، تنكر الحقائق المطلقة، وتركز على المستقبل وتقاطع الماضي بكل ما فيه.
- تؤكد الفلسفة الوجودية على الفرد أن يصنع واقعه ووجوده، وهي نظرة تتنافى مع نظرة المسلم الذي ينظر إلى الوجود بأنه يسير وفق تقدير الله، بسنن كونية لا تتبدل، فلا يقع شيء فيه إلا بعلمه وإذنه تبارك وتعالى، وأنه مسخر بقدرة الله، والإنسان مأمور بعمارته وفق منهج الله.
- الإسلام لا يرضى أن يكون الفرد متشائماً قلقاً يائساً بل فتح باب الأمل ودعا إلى النشاط والعمل الذي له غاية كبرى، ووعد بالعفو عن المسيء إذا تاب وأناب، وباليسر والفرج لمن توكل عليه، وآمن برحمته وحكمته.
- تقع الفلسفة الوجودية في تناقضات مع أصولها ومبادئها التي وضعتها لنفسها.
- أظهرت الدراسة أن القيم في الفلسفة الوجودية نسبية غير مطلقة ومتغيرة غير ثابتة تعتمد على معايير فردية، وهذا ما ترفضه التربية الإسلامية، لأن أصول القيم فيها مطلقة وغير نسبية.
- أوضح البحث عن أبرز معالم الفردية في الوجودية، وهو إصرارها على أن تكون التربية صادرة من داخل الفرد، مع رفض أي شي يقحم على التلاميذ من الخارج، والتركيز على الخبرة الذاتية لأفرادها.

الفلسفة الوجودية تُعلي من قيمة الفردية لكنها تفتقر إلى الضوابط القيمية.

- التصور الإسلامي للفردية يقدم توازنًا بين حرية الفرد والالتزام الأخلاقي.

التوصيات:

- تعزيز الدراسات التي توازن بين الفكر الفلسفي الغربي والمنظور الإسلامي.
- إدراج تحليل الفلسفات المعاصرة ضمن المناهج التعليمية لتعزيز الوعي الفكري.

مقترحات الدراسة:

في ضوء النتائج التي توصل إليه البحث تقترح الباحثة ما يلي:

- ضرورة تربية الأجيال على الشعور بالاعتزاز بدينهم وأن ما يرسمه لهم من نظام تربوي هو خير نظام على وجه الأرض، فهو من عند أحكم الحاكمين.
- القيام ببحوث تربوية تبرز جوانب التكامل في التربية الإسلامية وشمولها جميع احتياجات الإنسان.
- أهمية الانفتاح على العالم لمعرفة جديد الوسائل التربوية للإفادة منها.
- ضرورة إبراز نظرة الإسلام للكون والإنسان والحياة، وانعكاساتها التربوية على نفس المتربي.
- أهمية إعادة النظر من قِبل المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي التي بنت تربيتها على غِرار التربية الوجودية، من خلال إعادة بنائها وفقاً لمعايير التربية الإسلامية.
- إنشاء قنوات مسموعة ومرئية، توضح الأصول الفلسفية لهذه التيارات الإلحادية.

الخاتمة

قال تعالى : " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) (آل عمران: ٨٥)

نختتم عملنا بهذه الآية الكريمة التي تعني بأن الله تعالى لا يقبل غير هذا الدين من أحد مهما كان، وأن الله دعا أهل الكتاب إلى ذلك، فأهل الكتاب مأمورون بترك دينهم واعتناق دين الإسلام، ومن لم يفعل ذلك منهم فهو من الخاسرين.

يجب علينا كمسلمين أن نحفظ ديننا وعقيدتنا من الإنخراط والتأثر بفكر ينكر وجود الرب أو يشكك في وجوده !! إننا كمسلمين ندرس تلك الأفكار الغربية لكي نعلم ما يقوله الآخرون عملا بقول رسولنا الكريم من تعلم لغة قوم آمن شرهم، وحتى لا نجهل أقوالهم فيغلبوننا في الجدل ، يجب أن نخرج من تلك المعتقدات المخالفة لديننا الاسلامي منتصرين ؛ لأن ديننا ينطلق من موقع قوة يستمدها من ربانية مصدره التي تمنحه التنزه عن التجاوز والضعف ، والاهتزاز والقصور.

المراجع:

- الأفندي، سعيد. (٢٠١٢م). الوجودية في الميزان. مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة.ع٦٣.
- إبراهيم، مجدي عزيز. (١٤٢٦ه). التفكير من منظور تربوي. القاهرة: عالم الكتب.
- إبراهيم، زكريا. (د. ت). دراسات في الفلسفة المعاصرة. ج١. القاهرة: مكتبة مصر.
- ابن منظور (د.ت). لسان العرب. مصر: دار المعارف.
- إسماعيل، سعيد. فرج، هاني. (٢٠٠٨م). فلسفة التربية تأصيل وتحديث. المعهد العلمي للفكر الإسلامي.
- بدوي، عبد الرحمن. (١٤٠٠ه). دراسات في الفلسفة الوجودية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- البستاني، عبدالله. (١٩٩٠م). معجم وسيط اللغة. بيروت: مكتبة بيروت.التركي، إبراهيم محمد. (٢٠١٠م). البحث الفلسفي ومناهجه. مصر: دار الكتب القانونية
- جان، فال. (١٩٨٤م). الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر_ ترجمة فؤاد كامل - دار الثقافة للنشر التوزيع.
- الجهني، مانع. (١٤١٨ه). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط٣ . الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع
- العبيدي، علي سعيد. (٢٠١٠م). الوجودية المعاصرة وأبرز آرائها: عرض ونقد. جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية.
- العراقي، سهام محمود. (١٩٨٦م). الوجودية والتربية. مجلة التربية المعاصرة. ع٤.
- العساف، صالح. (٢٠٠٣م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.
- العقاد، عباس محمود. (١٩٩١م). العقائد والمذاهب. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- علي، سعيد. فرج، هاني. (٢٠٠٨م). فلسفة التربية تأصيل و تحديث. المعهد العلمي للفكر الإسلامي.
- العشماوي، سعيد.(١٩٨٠م). تاريخ الوجود في الفكر البشري.ط٣.بيروت: الوطن العربي.
- الشيباني، عمر التومي.(١٩٨٨م).فلسفة التربية الإسلامية .القاهرة :الدار العربية للكتاب.

- صالح، عبد المحسن
- الصايغ، نوال. (١٩٨٢م). نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمي. دار الفكر العربي.
- صليبا، جميل. (١٩٨٢م). المعجم الفلسفي. ج٢. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الفيومي، محمد. (١٤٠٤ه). الوجودية فلسفة الوهم الإنساني. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع.
- قطب، سيد.(١٩٨٦م). مقومات التصور الإسلامي. القاهرة: دار الشروق.
- مدكور، علي أحمد. (٢٠٠٦م). نظريات المناهج التربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المطرفي، نايف. (١٤٣٣ه). الفردية في الفلسفة البراجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
- الميداني، عبد الرحمن. (١٤١٢ه). كواشف زيوف. بيروت: دار القلم. ط٢.
- مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٤/ ١٩٩٩).
- الأنديجاني، أحمد. (١٤١٥ه). دراسة تحليلية للأفكار التربوية للفلسفة الوجودية من وجهة نظر التربية الإسلامية. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارن.
- هويدى، يحيى. (د.ت). مقدمة في الفلسفة العامة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.